

عنوان التقرير

أخلاقيات البحث العلمي

إعداد الطالب/ عاطف رجا خليف المطيري

إشراف/

د. الفیصل عبد الحمید
د. فايز جراد

العام الدراسي:

٢٠٢٦

أولاً: المقدمة

تُعد أخلاقيات البحث العلمي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها البناء الأكاديمي والمعرفي، فهي تمثل مجموعة المبادئ والقيم التي توجه الباحث في سعيه نحو الحقيقة، وتضمن سلامة الإجراءات البحثية وحماية حقوق جميع الأطراف المعنية. وقد تطور مفهوم أخلاقيات البحث عبر الزمن استجابةً للتحديات الأخلاقية التي برزت مع تقدم العلوم وتنوع مجالاتها، خاصة في البحوث التي تشمل مشاركة بشرية.

تعرف أخلاقيات البحث العلمي بأنها "مجموعة المبادئ الأخلاقية والمعايير المهنية التي تحكم سلوك الباحثين في جميع مراحل العملية البحثية، بدءاً من تصميم الدراسة وصولاً إلى نشر النتائج وتطبيقاتها". وتكمن أهمية هذه الأخلاقيات في كونها تمثل الضمانة الأساسية لموثوقية المعرفة العلمية ومصداقيتها، فهي تحمي البحث من الانحراف نحو التزييف أو التحيز، وتضمن كرامة المشاركين في الدراسات، وتعزز ثقة المجتمع في المؤسسة الأكاديمية.

يهدف هذا التقرير إلى تقديم رؤية متكاملة حول أخلاقيات البحث العلمي، من خلال استعراض مبادئها الأساسية، وتحليل القضايا الأخلاقية الشائعة، والتعرف على الآليات التنظيمية التي تضبط العمل البحثي، مع تقديم تطبيق عملي يوضح كيفية ترجمة هذه المبادئ إلى ممارسة ملموسة في سياق بحثي محدد.

ثانياً: أهمية أخلاقيات البحث العلمي

تتجلى أهمية أخلاقيات البحث العلمي في عدة جوانب جوهرية تؤثر بشكل مباشر على جودة البحث ومصداقيته:

- **ضمان موثوقية النتائج العلمية**
تشكل الأخلاقيات حجر الزاوية في بناء الثقة بين الباحث والمجتمع العلمي. فالالتزام بالأمانة العلمية والنزاهة في جمع البيانات وتحليلها يضمن أن النتائج التي يقدمها الباحث تعكس الواقع كما هو، وليس كما يرغب أن يكون. وقد أشارت جمعية علم النفس الأمريكية (APA) إلى أن الشفافية في المنهجية والإفصاح عن البيانات هي من المتطلبات الأساسية لقبول البحث العلمي، حيث تتيح للباحثين الآخرين إمكانية التحقق من النتائج وإعادة إنتاجها، وهو ما يعزز من قوة الأدلة العلمية.
- **حماية حقوق المشاركين والمجتمع**
تضع أخلاقيات البحث الإنسان في مركز الاهتمام، فتضمن حماية حقوق المشاركين في الدراسات من أي أذى محتمل، سواء كان جسدياً أو نفسياً أو اجتماعياً. كما تضمن الحفاظ على خصوصيتهم وسرية معلوماتهم. وتتسع هذه الحماية لتشمل المجتمع ككل، فالبحوث غير الأخلاقية قد تؤدي إلى نتائج مضللة تضر بالسياسات العامة والقرارات المجتمعية.
- **الحفاظ على نزاهة المؤسسة الأكاديمية**
عندما يلتزم الباحثون بالأخلاقيات، فإنهم يحمون سمعة مؤسساتهم الأكاديمية ويعززون مكانتها. فالحالات التي يكشف فيها عن انتحال علمي أو تزوير بيانات تلقي بظلالها على المؤسسة بأكملها، وتقوض ثقة الجمهور في مخرجاتها البحثية.
- **تعزيز التعاون العلمي والثقة المتبادلة**
الأبحاث الأخلاقية تخلق بيئة من الثقة بين الباحثين، مما يشجع على تبادل الأفكار والبيانات والتعاون في المشاريع المشتركة. وهذا التعاون هو المحرك الأساسي للتقدم العلمي.

ثالثاً: المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تستند أخلاقيات البحث العلمي إلى مجموعة من المبادئ الجوهرية التي تشكل الإطار التوجيهي لسلوك الباحث، ويمكن إيجازها فيما يلي:

• الأمانة العلمية (Scientific Honesty).

تعريفها: التزام الباحث بالصدق والدقة في جميع مراحل البحث، من تصميم الدراسة وتسجيل البيانات إلى تحليل النتائج ونشرها، مع تجنب أي تحريف أو تلاعب بالبيانات.

مثال توضيحي: باحث يقوم بتسجيل جميع الملاحظات كما هي دون حذف تلك التي لا تتفق مع فرضيته، ويذكر في تقريره القيود التي واجهتها الدراسة.

• النزاهة (Integrity).

تعريفها: التزام الباحث بالاستقلالية في الحكم العلمي وعدم السماح للمصالح الشخصية أو الضغوط الخارجية بالتأثير على موضوعية البحث ونتائجه.

مثال توضيحي: باحث يعلن عن تمويل شركة دوائية لدراسته ويوضح أن هذا التمويل لم يؤثر على تصميم الدراسة أو تفسير نتائجها، وذلك تجنباً لأي شبهة تضارب مصالح.

• الموضوعية (Objectivity).

تعريفها: قدرة الباحث على تقييم الأدلة والبيانات بشكل محايد، وتجنب التحيزات الشخصية أو الثقافية التي قد تؤثر على تصميم الدراسة أو جمع البيانات أو تفسير النتائج.

مثال توضيحي: في دراسة تقارن بين فعالية علاجين، يحرص الباحث على أن تكون إجراءات التقييم موحدة لجميع المشاركين، ولا تتأثر بمعرفته بنوع العلاج الذي تلقاه كل مشارك.

• السرية (Confidentiality).

تعريفها: التزام الباحث بحماية هوية المشاركين ومعلوماتهم الشخصية، وعدم الكشف عنها إلا بموافقتهم الصريحة، مع اتخاذ جميع التدابير اللازمة لتأمين البيانات.

مثال توضيحي: عند نشر نتائج دراسة، يقوم الباحث بإزالة جميع المعلومات التي قد تكشف هوية المشاركين (مثل الأسماء وعناوين السكن)، ويستخدم رموزاً بديلة للإشارة إليهم.

• الموافقة المستنيرة (Informed Consent).

تعريفها: عملية حصول الباحث على موافقة طوعية وخطية من المشارك في الدراسة، بعد إطلاعه على جميع المعلومات المتعلقة بالبحث من غرض وإجراءات ومخاطر وفوائد محتملة، وحقه في الانسحاب في أي وقت.

مثال توضيحي: يقدم الباحث استمارة موافقة توضح بالتفصيل طبيعة الدراسة ومدتها وأي إجراءات قد تكون مزعجة أو مؤلمة، وحق المشارك في عدم الإجابة عن أي سؤال أو الانسحاب من الدراسة دون أي تبعات سلبية.

رابعاً: القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

على الرغم من وضوح المبادئ الأخلاقية نظرياً، إلا أن تطبيقها عملياً قد يواجه تحديات عدة. وفيما يلي أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تبرز في العمل البحثي:

• الانتحال العلمي (Plagiarism)

شرح القضية: استخدام أفكار أو نصوص أو نتائج بحثية للآخرين دون نسبها إليهم، وتقديمها على أنها عمل الباحث الخاص. يعد الانتحال انتهاكاً خطيراً للأمانة العلمية، ويتخذ أشكالاً متعددة، منها النسخ الحرفي، وإعادة الصياغة دون إشارة للمصدر، واستخدام أفكار الآخرين دون توثيق.

مثال واقعي: طالب يقوم بنسخ فقرات كاملة من رسالة ماجستير سابقة ويضمها إلى بحثه دون إدراجها بين علامتي اقتباس أو ذكر المصدر، مما يعرضه لعقوبات أكاديمية تصل إلى الفصل من الجامعة.

• تزوير البيانات (Data Fabrication and Falsification)

شرح القضية: التزوير يعني اختراع بيانات غير حقيقية وتقديمها على أنها نتائج فعلية، أما تلفيق البيانات فيعني التلاعب بالبيانات الموجودة أو تغييرها لتناسب مع الفرضية المرغوبة. وهذه الممارسات تعد من أخطر انتهاكات الأخلاقيات لأنها تقوض أساس المعرفة العلمية.

مثال افتراضي: باحث يضيف نقاط بيانات غير حقيقية لمنحنى الاستجابة لدواء ما، لجعل النتائج تبدو أكثر إقناعاً ودعمًا لفرضية الدراسة.

• التحيز (Bias)

شرح القضية: هو ميل غير مقصود أو مقصود من الباحث للتأثير على نتائج الدراسة باتجاه معين، سواء من خلال تصميم البحث، أو اختيار العينة، أو طريقة جمع البيانات، أو تفسير النتائج بما يتفق مع معتقدات الباحث المسبقة أو مصالحه.

مثال واقعي: باحث يعتقد أن نظاماً تعليمياً معيناً أفضل من غيره، فيصمم أدوات القياس بطريقة تبرز مزايا هذا النظام وتخفي عيوبه.

• انتهاك الخصوصية (Privacy Violation)

شرح القضية: الإفصاح عن معلومات شخصية للمشاركين دون إذنتهم، أو استخدام معلوماتهم في سياقات لم يوافقوا عليها. قد يكون الانتهاك نتيجة الإهمال في تأمين البيانات أو لعدم وضوح السياسات المتعلقة بالخصوصية.

مثال واقعي: نشر بيانات صحية حساسة للمشاركين في دراسة طبية، بحيث يمكن ربطها بأشخاص محددين، مما يعرضهم للوصم الاجتماعي أو التمييز.

• تضارب المصالح (Conflict of Interest)

شرح القضية: وجود مصالح شخصية أو مالية أو مهنية للباحث قد تؤثر على حيادية البحث، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. وقد يكون التضارب حقيقياً أو محتملاً، لكن الإفصاح عنه هو الأساس في التعامل مع هذه القضية.

مثال واقعي: باحث يحصل على تمويل من شركة لإنتاج دواء معين، ولا يعلن عن هذا التمويل في منشوراته، مما يثير الشكوك حول موضوعية نتائجه.

خامساً: القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث

١- لجان أخلاقيات البحث (Institutional Review Boards - IRB)

تعد لجان أخلاقيات البحث، المعروفة أيضاً بلجان المراجعة المؤسسية، الآلية الأساسية لضمان الالتزام بالمعايير الأخلاقية في الأبحاث التي تشمل البشر أو الحيوانات. وتتولى هذه اللجان مهام متعددة، منها:

- مراجعة مقترحات البحث قبل البدء في جمع البيانات للتأكد من استيفائها للمعايير الأخلاقية.
- تقييم المخاطر المحتملة على المشاركين مقابل الفوائد المتوقعة.
- التأكد من وجود موافقة مستنيرة مناسبة.
- متابعة سير الدراسة والتأكد من استمرار الالتزام بالمعايير الأخلاقية.
- طلب تقارير دورية عن تقدم البحث.

٢- المعايير الدولية

تشكل المعايير الدولية إطاراً مرجعياً للأخلاقيات البحثية، ومن أبرزها:

دليل جمعية علم النفس الأمريكية: (APA)

يقدم الدليل إرشادات تفصيلية حول عدة جوانب أخلاقية، منها:

- الإفصاح عن تضارب المصالح: يجب على الباحثين الكشف عن أي مصالح مالية أو شخصية قد تؤثر على البحث.
- المسؤولية العلمية للأبحاث المنشورة: يضع الدليل معايير واضحة لمن يستحق أن يُذكر كباحث مشارك، ويحدد أن authorship تقتصر على من قدموا مساهمة جوهرية في البحث، سواء في تصميم الدراسة، أو تحليل البيانات، أو تفسير النتائج.
- سياسة تصحيح الأخطاء: للدليل آليات واضحة لتصحيح الأخطاء في الأبحاث المنشورة، تشمل نشر إشعارات التصحيح (Correction Notices) أو إشعارات السحب (Retraction Notices) في الحالات الخطيرة مثل تزوير البيانات.

إعلان هلسنكي:

يعد المرجعية الأساسية للأبحاث الطبية التي تشمل البشر، ويؤكد على مبادئ مثل الموافقة المستنيرة، وتقييم المخاطر، وحماية الفئات الضعيفة.

٣- أهمية هذه القواعد

تضمن أهمية هذه القواعد واللوائح في:

- توحيد المعايير: توفير إطار موحد يمكن للباحثين والمؤسسات والمجلات العلمية الرجوع إليه.
- الحماية القانونية: حماية الباحثين والمؤسسات من المساءلة القانونية، وحماية حقوق المشاركين.
- الشفافية: تعزيز الشفافية في العملية البحثية، وبناء الثقة بين الباحثين والمجتمع.

سادساً: التطبيق العملي على موضوع البحث (مثال تطبيقي)

في هذا الجزء، سنفترض أن الطالب يعمل على بحث بعنوان " أثر استخدام المنصات التعليمية الرقمية على التحصيل الدراسي لطلاب المرحلة الثانوية في ظل جائحة كوفيد- ١٩ ". وسنوضح كيفية تطبيق المبادئ الأخلاقية على هذا الموضوع:

أ. تصميم الدراسة وجمع البيانات (الأمانة العلمية والموضوعية)

- الالتزام بالأمانة : عند تصميم الاستبيانات، يجب أن تكون الأسئلة محايدة وغير موجهة، مثل: "كم ساعة تقضيها يومياً على المنصة التعليمية؟" بدلاً من "ألا تعتقد أن المنصة ساعدتك في تحسين درجاتك؟".
- توثيق الإجراءات : توثيق جميع خطوات البحث بدقة، بدءاً من طريقة اختيار العينة، ووصف الأدوات المستخدمة، إلى طريقة تحليل البيانات، بحيث يمكن لأي باحث آخر تكرار الدراسة.
- الإفصاح عن القيود : ذكر القيود التي واجهتها الدراسة بوضوح، مثل حجم العينة المحدود، أو فترة جمع البيانات القصيرة.

ب. الموافقة المستنيرة

- الحصول على الموافقة : قبل البدء بجمع البيانات، يجب الحصول على موافقة مستنيرة من:
 ١. إدارة المدرسة : موافقة رسمية للسماح بإجراء الدراسة.
 ٢. أولياء الأمور : استمارة موافقة موقعة توضح غرض الدراسة، وأن المشاركة طوعية، وأنه يمكن الانسحاب في أي وقت.
 ٣. الطلاب : شرح مبسط للدراسة لهم، والحصول على موافقتهم أيضاً (خاصة لمن هم دون السن القانوني)، مع التأكيد على أن قرارهم بعدم المشاركة لن يؤثر على تقييمهم الدراسي.
- إيضاح الحقوق : أن تتضمن استمارة الموافقة معلومات واضحة عن:
 - الغرض من الدراسة ومدتها.
 - الإجراءات المتوقعة من المشارك.
 - المخاطر المحتملة (إن وجدت).
 - الفوائد المتوقعة.
 - الحق في الانسحاب دون أي تبعات سلبية.
 - الإجراءات المتبعة لحماية السرية.

ج. الحفاظ على السرية والخصوصية

- إخفاء الهوية :عدم جمع أي بيانات تعريفية مباشرة مثل الاسم أو رقم الهوية. يمكن استخدام رموز تعريفية بدلاً من ذلك (مثل: طالب ١ ، طالب ٢).
- تأمين البيانات :تخزين البيانات المجمعة (الاستجابات، الدرجات) على جهاز كمبيوتر محمي بكلمة مرور، وعدم مشاركتها مع أي جهة خارجية.
- النشر الآمن :عند نشر النتائج، يجب تقديمها بشكل إجمالي (مثل المتوسطات والانحرافات المعيارية)، وليس على مستوى الأفراد، مما يجعل من المستحيل التعرف على أي مشارك.
- إقرار بالسرية :يمكن إلزام الباحثين المساعدين بتوقيع تعهد بالسرية.

د. التعامل مع المخاطر المحتملة

- تقييم المخاطر :هل هناك أي مخاطر محتملة على المشاركين؟ في هذا المثال، المخاطر ضئيلة، ولكن قد يشعر بعض الطلاب بالقلق من تأثير إجاباتهم على تقييمهم. يجب توضيح هذا الأمر بوضوح في نموذج الموافقة.
- التصعيد :في حال ظهور أي مشكلة غير متوقعة (مثل تضرر أحد الطلاب نفسياً من الأسئلة)، يجب إبلاغ المشرف الأكاديمي ولجنة الأخلاقيات فوراً.

هـ. الإفصاح عن تضارب المصالح

- يجب على الباحث أن يصرح بأي ارتباطات مالية أو مهنية قد تؤثر على الدراسة، مثل: حصوله على تمويل من شركة تنتج منصة تعليمية، أو عمله كمستشار لدى إحدى هذه الشركات.

و. توثيق الموافقة الأخلاقية

يجب أن يذكر الباحث في بحثه ما يلي:

- "تم الحصول على موافقة لجنة أخلاقيات البحث بجامعة (رقم الموافقة:, التاريخ:) قبل البدء في جمع البيانات."
- تم الحصول على موافقة مستنيرة خطية من جميع المشاركين أو أولياء أمورهم، وتم إعلامهم بحقوقهم في الانسحاب في أي وقت.

هذا التحليل التطبيقي يوضح كيف تنتقل المبادئ الأخلاقية من كونها مفاهيم نظرية إلى ممارسات ملموسة تحمي البحث والمشاركين على حد سواء.

سابعاً: الخاتمة

في ختام هذا التقرير، يتأكد أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد قيود شكلية أو متطلبات بيروقراطية، بل هي جوهر العملية البحثية وروحها. إن الالتزام بالأمانة العلمية، والنزاهة، والموضوعية، واحترام حقوق المشاركين، ليست خيارات أخلاقية فحسب، بل هي ضمانات أساسية لجودة المعرفة العلمية ومصداقيتها.

لقد استعرضنا في هذا التقرير المبادئ الأساسية التي تحكم العمل البحثي، والقضايا الأخلاقية التي قد تهدد سلامته، والآليات المؤسسية التي تضبطه، كما قدمنا نموذجاً تطبيقياً يوضح كيف يمكن للباحث أن يترجم هذه المبادئ إلى إجراءات عملية في بحثه.

إن المسؤولية الأخلاقية في البحث العلمي هي مسؤولية مشتركة بين الباحث الفرد والمؤسسات الأكاديمية والمجتمع العلمي بأكمله. ومع تزايد تعقيدات البحث في العصر الرقمي، تبرز تحديات أخلاقية جديدة تتطلب يقظة مستمرة وتطويراً متواصلاً للمعايير والضوابط. وفي النهاية، يظل الهدف الأسمى هو خدمة الحقيقة والإنسان، وهذا لا يتحقق إلا ببحث علمي رصين، قائم على أسس أخلاقية صلبة.

ثامناً: المراجع

١. Comstock, G. (2013). *Research ethics: A philosophical guide to the responsible conduct of research*. Cambridge University Press.

٢. Elliott, D., & Stern, J. E. (Eds.). (1997). *Research ethics: A reader*. Published for the Institute for the Study of Applied and Professional Ethics at Dartmouth College by University Press of New England.

٣. Bull, S. (Ed.). (2024). *Research ethics in epidemics and pandemics: A casebook*. Springer Nature.

٤. Schuklenk, U. (2024). International research ethics. In *International encyclopedia of ethics*. Wiley.